وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحاضرة الاولى

: نشأة نظام الخلافة (عصر الخلفاء الراشدين)

أ. د. نضال مؤيد مال الله
المرحلة الاولى الفصل الدراسي الثاني

سؤال١: ما هو رأيكم بالمحاضرة ؟

سؤال٢:هل من سؤال او استفسار؟

توفى الرسول محمد (ﷺ) في يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول سنة (١١هـ/٦٣٢م)، بعد ان بلغ رسالة الاسلام بحكم قوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾، وكانت وفاة رسول الله (ﷺ) صدمة كبيرة للمسلمين ورفض عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تصديق ذلك فخطب ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد ان تأكد من وفاة الرسول (ﷺ) وتلا قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. واوضح ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) في خطبته للمسلمين ايضاً الحاجة الماسة إلى زعيم يحفظ كيان الأمة فقال "لابد لكم من رجل يلي امركم ويصلي بكم ويقاتل عدوكم".

فلما سمع الناس هذه الآية تأثروا كثيراً حتى ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم تحمله رجلاه على الارض عندما علم ان النبي (ﷺ) توفي.

وادرك الناس بعد وفاة رسول الله (ﷺ) انهم بحاجة إلى من يتولى امورهم السياسية، ويحافظ على وحدة الأمة وعقيدتها.

لأن النبوة قد انتهت بوفاة الرسول (ﷺ) وهي غير قابلة للوراثة فأصبحت السلطة السياسية من حق الأمة وأن الرسول (ﷺ) لم يضع نظاماً سياسياً يحدد شكل الحكم وصفات الحاكم وكيفية اختياره.

ورسول الله (ﷺ) ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ وكان يدرك ان شكل الحكم على وفق اوضاعها وظروفها وقد اتخذ المسلمون لمن تولى امرهم لقب خليفة الذي يؤكد اتصاله بسيرة الرسول (ﷺ).

وقد جاء في القرآن الكريم مفرد خليفة في اكثر من آية قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾، وقال تعالى ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾.

وتنطبق هذه الآيتين على الانبياء ولا تنطبق على الخلفاء لعدم صلتهم بالنوبة.

وقد انكر تسميته بها وقال "انا لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله".

والخلافة لغةً: خلفه في قومه إذا جاء بعدهُ.

الخلافة: هي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (ﷺ) وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع. وعرّفها ابن خلدون بأنها خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.

المدينة المنورة مركز اتخاذ القرارات لأسباب التالية:

١- كانت المدينة هي مركز الحياة السياسية والمكان الذي تتخذ فيه القرارات الحاسمة في الدولة لأنها كانت تضم كبار الصحابة الذين عملوا إلى جانب الرسول (ﷺ) طول حياته، وكان يعتمد عليهم ويستشيرهم في شتى الأمور.
٢- ان صعوبة المواصلات في ذلك العصر كانت تجعل من الصعب على سكان المدن والأقاليم البعيدة عن المدينة المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية وبخاصة تلك التي تتطلب السرعة والحسم مثل قرار اختيار من يخلف الرسول (ﷺ) في قيادة الدولة.
٣- كان سكان المدينة يتألفون من الأنصار، وهم ابناء قبيلتي الأوس والخزرج. والمهاجرين الذين كانوا يتألفون من المهاجرين الاولين من ابناء قبيلة قريش ثم انضاف اليهم على نحو تدريجي مهاجرون من مختلف ابناء القبائل العربية وبخاصة من اسلم ، وغفار، واشجع، ومزينة ،وليث، وضمرة، والدليل، وجهينة، وغيرها.

وقد ترتب على هذا ان الثقل الاجتماعي والسياسي للمهاجرين في المدينة قد أصبح اكبر من ثقل الانصار. وقد شعر الرسول (ﷺ) في أواخر حياته بهذا الأمر فأوصى المهاجرين خيراً بإخوانهم من الانصار. فقد أورد البخاري ان الرسول (ﷺ) قال "أيها الناس، فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم".
٤- ان دخول قبيلة قريش في الاسلام، وانتقال كثير من زعمائها إلى المدينة للسكن فيها، قد أعطى لأبناء هذه القبيلة الارجحية في قيادة الدولة، لأن الرسول (ﷺ)

والمهاجرين الأولين كانوا ينتمون إليها. كما أنه كانت لأبناء هذه القبيلة خبرة واسعة في التجارة والسياسة، وهم يرتبطون بتحالفات قديمة مع مختلف القبائل العربية من خلال نظام الايلاف وادارة مناسك الحج.